الفصل العاشر

الصحافة والإذاعة

تمهيد

كان نشر الكتب الدينية المسيحية هو أول وأهم الأغراض التي استفادت من الطباعة منذ اختراعها على يدي جوتنبرج (١٣٩٨-١٤٦٨م) ؛ وحين عرفت الطباعة بحروف عربية لأول مرة ، طَبَعَ كاهن دومنيكي كتاباً وصف فيه الرحلة إلى الأماكن المقدسة المسيحية . ومنذ بداية الطباعة بالحرف العربي استغلها النصارى في بلاد الأندلس لتنصير المسلمين هناك . وهكذا سخرت الطباعة في خدمة المسيحية في الشرق والغرب .

● أما الصحافة التي عرفها العالم الحديث في القرن الثامن عشر فقد سخرت في خدمة الغزاة الفرنسيين الذين دخلوا مصر سنة ١٧٩٨م ، حيث طبعوا نشرات للجيش . وكانت تلك هي بداية الصحافة في مصر .

- وبعد طرد الفرنسيين من مصر ، وتولي محمد علي الحكم سنة ١٨٠٥م أصدر صحيفة «الوقائع المصرية» التي لا تزال تصدر إلى اليوم .

- واستُغلت الصحف منذ البداية للدعاية للمسيحية في البلاد المسلمة ، ومحاولات تنصير المسلمين . وكان المفروض بحكم الطبيعة أن يكون لذلك رد فعل من الطرف المسلم ، فتصدر صحف إسلامية للدفاع عن الإسلام وأمته وبلاده وشعوبه ، لكن ذلك لم يحدث . وعلينا أن ننتظر حتى سنة ١٨٨٣م لكي تصدر مجلة «العروة الوثقى» في باريس .

- وإذا استعرضنا أسماء المجلات والصحف التي صدرت في القرنين التاسع عشر والعشرين ، وهي كثيرة جداً ، في كل البلاد المسلمة ، لم نجد من بينها مجلة أو صحيفة إسلامية . وهذا لا ينفي أن تكون تلك الصحف قد خصصت أبواباً للدين ، كما يحدث الآن في المجلات والصحف اليومية . هذا مع العلم بأن حرية إصدار الصحف كانت مَصُونة ، طالما اجتنبت الصحيفة الهجوم على الاستعمار الأجنبي ونقد السلطة الحاكمة .

● أما الآن فنحن نعلم أن ندرة الصحف والمجلات الإسلامية راجعة إلى القيود المفروضة على إصدارها . فالقوى الإسلامية تدرك أهمية الصحافة كوسيلة دعوية ، وتتمنى إصدار الصحف والمجلات ، لكنها تصطدم بغابة من القوانين واللوائح التي يصعب اجتيازها .

العروة الوثقى

● كان تأسيس «مجلة العروة الوثقى» في باريس سنة ١٨٨٣م هو أهم مظهر لنشاط جمال الدين الأفغاني (١٨٣٩م-١٨٩٧م) السياسي والأدبي في باريس .

● وكان قبل ذلك يكتب مقالات في الجرائد الكبرى ، يدعو فيها إلى جلاء بريطانيا عن البلاد المسلمة . ويقول الشيخ مصطفى عبدالرازق إن «العروة الوثقى»: «أخذت من قلوب الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً ما لم يأخذه قبلها وعظ واعظ ، ولا تنبيه منبِّه ، وهي ذات أثر في كل ما جَدَّ بعدُ من حركات الوطنية والحرية في بلاد الشرق»[١].

- وكان من الطبيعي أن تصادرها السلطات البريطانية الحاكمة في الهند ومصر ، وتغرِّم كل من يشتريها أو يحتفظ بها بغرامة باهظة ، حتى توقفت عن الصدور بعد ١٨٠ عدداً ، آخرها صدر في شهر ذي الحجة سنة ١٣٠١هـ[٢].

---

(١) العروة الوثقى ؛ المقدمة ؛ دار الكتاب العربي ؛ بيروت ؛ ط ٣ سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
(٢) نفسه ؛ ص ٢٥ .

● وكتب الأفغاني أيضاً في مجلة «ضياء الخافقين» .

● وتنوعت المقالات والبحوث التي نشرتها «العروة الوثقى» ، فعالجت مسائل دينية مثل : القضاء والقدر ، والفضائل والرذائل ، وامتحان الله للمؤمنين ، ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ (الرعد:٣٣) و ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ (آل عمران:١٠٥) ، ومسائل سياسية مثل : الأمة وسلطة الحاكم المستبد ، الجنسية والديانة ، دعوة الفرس إلى الاتحاد مع الأفغان ، أسباب حفظ الملك ، زلزال الإنجليز في السودان . إلى جانب الأخبار السياسية الخاصة بالعالم الإسلامي ومشكلاته .

● وكانت «العروة الوثقى» تعلن عن موقفها من الخبر ، وتعلق عليه . وهدفها النهائي في كل ذلك إيقاظ الأمة المسلمة وإنهاضها للخلاص من الاستعمار البريطاني بالذات ، واستعادة حريتها ووحدتها وإصلاح أحوالها السياسية .

التحريض ضد المستعمرين

● وكتبت «العروة الوثقى» تحرض الشعب المصري ضد الاحتلال البريطاني فقالت : «نزاع بين رجال السياسة الإنجليزية : بعضهم يدفع الحكومة للاستيلاء على السيادة عليها ـ أي على مصر ـ ، واستلام أزمَّة أحكامها . وآخرون يقولون : هذا مما يخالف أحكام الزمن ، ولا تسوغه شريعة الوفاء ، وإنما علينا أن نحل بها عساكرنا زمناً يكفي لقضاء ما نريده فيها ، ثم نُخْليها إذا لم يوجد مُوجب يحتم البقاء . . . فبعض الجرائد . . . تعتل بالجنرال جوردون وتهون ما حل به من الفشل (في مواجهة ثورة السودان) وتتقدم إلى الحكومة الإنجليزية بطلب إنقاذه من الخطر، ولا وسيلة لخلاصه إلا إعلان الحكومة بالسيادة على البلاد المصرية . . فهذه الجرائد جعلت هذه المصالح الدولية وحقوق الدولة العثمانية ، وحقوق ستة ملايين من سكان القطر المصري (هو تعداد سكان مصر في ذلك الوقت) فداء لرأس الجنرال جوردون . . . »[1]

---

(١) العروة الوثقى ؛ ص ٧٧ .

- وكتبت عن أثر الاستعمار البريطاني السيئ في الهند فقالت : «إذا أشرف السائر على أي بقعة من البقاع الهندية الواسعة شخص بصره ودهش لُبُّه بما يراه من آثار رعاية الله بتلك البقاع وما منحها من الخِصْب الطبيعي . . ولكنه إذا تجاوز السهول والأودية إلى المدن والقرى ضاق صدره وتفطر قلبه من مناظر سكانها . . . حُفَاة عُراة بادية سوءاتهم ، كاسفة أحوالهم ، لا يجدون رَمَقَةً من العيش . . »[1]

● وكان لابد من حظر «العروة الوثقى» وتغريم كل من تضبط عنده من المصريين ، بأمر من مجلس الوزراء المصري ، وتكليف إدارة البريد بمنع المجلة من الوصول إلى المشتركين . وعقبت «العروة الوثقى» على ذلك فقالت : «أما نحن فلا نظن أحداً من الوزراء المصريين له رأى اختياري في هذا القرار»![2]

أثر «العروة الوثقى»

● ويصف رشيد رضا أثر «العروة الوثقى» في تغيير مسار تفكيره فيقول : «كنت ـ من قبل اشتغالي بطلب العلم في طرابلس الشام ـ مشتغلاً بالعبادة ، ميالاً إلى التصوف . . . وفي أثناء هذه الحالة الغالبة عليَّ ، ظفرت يدي بنسخ من جريدة «العروة الوثقى» في أوراق والدي . فلما قرأت مقالاتها في الدعوة إلى الجامعة الإسلامية ، وإعادة مجد الإسلام وسلطانه وعزَّته ، واسترداد ما ذهب من ممالكه ، وتحرير ما استعبد الأجانب من شعوبه ، أثرت في قلبي تأثيراً دخَلتُ به في طور جديد من حياتي . »

«وأهم ما انفرد به منهج «العروة الوثقى» في ذلك ثلاثة أمور :

- (أحدها) بيان سنن الله تعالى في الخلق ونظام الاجتماع البشري ، . . وأسباب ترقي الأمم وتدنِّيها ، وقوتها وضعفها».

- (ثانيها) بيان أن الإسلام دين سيادة وسلطان ، وجمع بين سعادة الدنيا وسعادة الآخرة . . . »

---

(١) العروة الوثقى ؛ ص ٣٢٤ .

(٢) نفسه ؛ ص ٣٢١ .

- (ثالثها) أن المسلمين ليس لهم جنسية إلا دينهم . . . »

● وفي حُسباني أن رشيد رضا لم يبالغ في وصف أثر «العروة الوثقى» في نفسه . وسبب محاربة بريطانيا لها إدراكها لذلك التأثير العميق ، وذلك المنهج الإعلامي الإسلامي السديد .

● وتقوم الولايات المتحدة اليوم بدور بريطانيا العظمى الاستعمارية في القرن العشرين ، فتضرب مراسلي الفضائيات العربية التي تذيع الحقائق عن أفغانستان والعراق المحتلَيْن ، ومظاهر الفشل للغزاة الأمريكيين .

● وكذلك تكشف القيود القانونية الضيقة التي أصدرتها بعض النظم في العالم الإسلامي عن أهمية الإعلام الإسلامي وخطورته على النظم العلمانية المجافية لدين الأمة المسلمة . هذا مع الاعتراف بأن الإعلام الإسلامي اليوم لا يملك مجلة في مستوى «العروة الوثقى» ؛ وسبب ذلك انحسار نطاق الحرية في كثير من بلاد المسلمين ، في حين كانت «العروة الوثقى» تتمتع بحرية واسعة .

محمد عبده

● وكانت لمحمد عبده (١٨٤٥م-١٩٠٥م) تجربته الصحافية في الدعوة . فقد عينته الحكومة الخديوية محرراً في «الوقائع المصرية» سنة ١٨٨٠م ، وقد كان يمارس الكتابة للصحف منذ عام ١٨٧٣م . وكان الهدف من وراء ذلك مَنْعُه من التدريس . وكان الشيخ يدرس في الأزهر ، واستمر في ذلك سنتين ، ثم عينوه أستاذاً بدار العلوم سنة ١٨٧٩م ، ثم فصلوه بعد أشهر معدودات .

● وفي «الوقائع» أحدث محمد عبده تحولاً كبيراً ، فصارت : «منبراً لنشر الدعوة وإعلان الشكوى ، وإسماع الحكومة ما تريد أن تسمعه ، وما لا تريد أن يُسمع بحال . وقال الشيخ محمد عبده على صفحاتها كل ما كان قائله لو تكلم في حلقات الأزهر أو على منصة التدريس بدار العلوم»[1] .

- نشر محمد عبده حوالي أربعين مقالاً في : انتقاد التعليم بوزارة المعارف ، وعن التربية في المدارس والمكاتب الأميرية ، وعن الرشوة ، وعن البدع التي كانت

---

(١) عباس محمود العقاد ؛ محمد عبده ؛ دار نهضة مصر للطبع والنشر ؛ القاهرة ؛ ص١٢٥ .

تصدر عن وزارة (نظارة) الأوقاف ، وعن تأثير التعليم في العقيدة ، وعن الشورى ، وعن اختلاف القوانين باختلاف الأمم ، وعن الملكات والعادات ، وعن تعدد الزوجات ، وعن الإسراف وضرر الديون[1].

● ومن الجلي أن محمد عبده ما كان لينشر تلك المقالات النقدية لأعمال الوزارات والإدارات الحكومية لولا سعة صدر الخديوي توفيق وحكومته ، وقد كان بوسع تلك الحكومة وقف النشر ، وعزل المحرر بعد أول مقال نقدي ، خصوصاً وأن المجلة كانت مخصصة لنشر الوقائع الرسمية . وهذه حقيقة أو لِنَقُلْ بدهية إعلامية ، فالحرية هي الشرط الضروري لازدهار الصحافة في كل زمان ومكان . والإعلام الإسلامي لن يؤدي دوره إلا في مناخ حر ، ويا حبذا لو وجد العون والرعاية من السلطات التنفيذية .

حراس البوابة الإعلامية

● لكن الحرية الصحافية تضاءلت . وظهر هذا الاصطلاح الحديث (حراس البوابة الإعلامية) الذي يطلق على الرقباء الذين يقومون بالحذف أو المنع من النشر أو الإذاعة . وهم موجودون في كل بلاد العالم العربى[2]. لكن هؤلاء الرقباء لهم معاييرهم الخاصة التي يمليها النظام السياسي ؛ وبالنسبة للدعوة ، في البلاد العلمانية لا بد أن يلتزم الدعاة بالجوانب العقدية والعبادة من الإسلام ، ولا يسمح بالحديث عن النظام السياسي والاقتصادي الإسلامي ، ومقارنته بالنظم الاشتراكية والرأسمالية ، كما لا يسمح لهم بالإشارة إلى ضروب الانحرافات عن مبادئ الشريعة .

- وفي العالم العربي حدث أن أذيعت أكاذيب كبرى ! ولذلك فقد الإعلام العربي ثقة الجماهير ، ودفعهم ذلك إلى الاستماع إلى الـ B.B.C. وصوت أمريكا ومونت كارلو . ولا تزال الثقة مفقودة لدى الجماهير المسلمة في البلاد العربية بدرجات متفاوتة . وتلك مشكلة عويصة ، ولها تأثيرها السلبي على الدعوة الإسلامية .

---

(١) عباس محمود العقاد ؛ محمد عبده ؛ دار نهضة مصر للطبع والنشر ؛ القاهرة ؛ ص١٢٥ .
(٢) الاتصال ونظرياته المعاصرة ؛ ص ١٧٦ .

- لذلك يتحتم على الدعاة أن يفعلوا أقصى ما في وسعهم لكي يفوزوا بثقة الجماهير ، وأن يبتعدوا عن كل ما من شأنه أن يهز تلك الثقة . ويجب أن يقاوموا الغواية والإغراء . وعلى حراس البوابات الإعلامية أن يخففوا القيود على الصحافيين المخلصين ، وإلا فإن التشديد والتضييق والقمع لا نتيجة له إلا إحباط الجهود الإعلامية وفقدان مصداقيتها .

أثر الإعلان

● وإلى جانب «الحراس» تضغط الحكومات على المجلات والصحف عن طريق الإعلانات ، فتعطي وتحرم بحسب مدى مسايرة المجلة أو الصحيفة لتوجهات السلطة . وإزاء هذا الوضع اضطرت الأغلبية إلى اتخاذ طريق المسايرة . وبرعت أجيال من الصحافيين والكتاب في «نظرية المسايرة» وتطبيقاتها ، في أبواب مخصصة للدين ، أو مجلات وصحف أسبوعية تحمل أسماء إسلامية . والمذهب المقبول عند العلمانيين هو : الاجتزاء من الإسلام ؛ أي قبول بعضه ورد بعضه . وهكذا ضمرت الصحف الإسلامية التي أصرت على أخذ الإسلام في كماله وتمامه ، وصُودر بعضها ، وأُغلق بعضها ، وأُصيب بعضها بالهزال الشديد . وليس من اليسير الحصول على ترخيص لإصدار مجلة أو جريدة إسلامية . وكان لهذه الأوضاع أثر سلبي ضار على المجتمعات المسلمة ، حيث اتجه الناس إلى مصادر غير رسمية وغير موثوقة للحصول على الحقائق . وظهرت فجوة واسعة عميقة فَصَلَت الشعوب عن السلطات . وذاعت الشائعات والشكوك وعدم الثقة في الرسميين من الصحافيين والكُتاب الذين لَقَّبهم البعض بـ«أبواق» السلطة ، وبغير ذلك من الألقاب المُهينة .

وفي ضوء هذه الحقائق تظهر معالم التطوير المنشود . وأول تلك المعالم ضمان الحرية للإعلام الإسلامي الملتزم ، فلا قيود على إصدار الصحف ، ولا قيود على تحريرها إلا ما تمليه الضوابط الشرعية ومصالح الوطن العليا . هذه هي الغاية التي يجب تحقيقها . وبذلك تزدهر الدعوة الإسلامية وتهيمن الثقافة الإسلامية ، وتنهزم الدعوات المضادة للإسلام . وفي هذا كله خير كثير للحكام والمحكومين .

أبو الأعلى المودودي وتجربته

● وقد اشتغل الأستاذ المودودي بالصحافة ، واكتسب خبرة جيدة ، ثم أصدر مجلته « ترجمان القرآن » سنة ١٩٣٢م التي كانت حجر الزاوية في دعوته[١].

- وأصدرت الجماعة الإسلامية التي أسسها المودودي سنة ١٩٤١م ، تسع صحف ومجلات ، منها واحدة بالإنجليزية ، وأخرى تختص بالطلبة والطالبات ، ومنها ترجمان القرآن[٢].

الصحافة الإسلامية اليوم

● واليوم يصدر عدد محدود من المجلات والصحف الإسلامية ، أذكر منها :

١- مجلة الفكر الإسلامي ، لبنانية (شهرية)

٢- مجلة المجتمع ، كويتية (أسبوعية)

٣- مجلة الدعوة ، سعودية (أسبوعية)

٤- مجلة الأزهر ، مصرية (شهرية)

٥- مجلة المختار ، مصرية (شهرية)

٦- مجلة المنار الجديد ، مصرية (فصلية)

٧- مجلة الوعي الإسلامي ، إماراتية (شهرية)

٨- مجلة الإصلاح ، إماراتية (شهرية)

٩- جريدة عقيدتي ، مصرية (أسبوعية) [٣]

● وباستثناء أربع إصدارات منها ، يغلب على تحريرها الطابع الرسمي ، والوعظ التحريري ، والأخبار المتصلة بالشئون الإسلامية الرسمية .

● وهناك صفحات للفكر الديني تصدر أسبوعياً ضمن الصحف اليومية . وهناك أبواب الدين في الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية .

---

(١) فاروق عبدالغني الصاوي ؛ فقه الدعوة الإسلامية والإعلام عند المودودي ؛ ص ١٨٣ .

(٢) نفسه ؛ ص ١٨٦ .

(٣) من المؤكد أن هناك صحفاً ومجلات أخرى لم تتيسر لي معرفتها .

● وبهذا يصبح مستقبل الخريجين من أقسام الإعلام في كليات الدعوة صعباً ، فالمجلة الشهرية لا تتسع لأكثر من عشرة أفراد ، وربما أقل . والجريدة الأسبوعية قد تستوعب عشرين فرداً . وأما المجلة الفصلية فقد لا تحتاج لأكثر من خمسة أفراد .

- فأين يذهب الخريجون الذين يبلغون المئات كل عام؟

- أغلب الظن أنهم سيضطرون إلى العمل في الإعلام العلماني ، وإعادة تأهيل أنفسهم لينسجموا مع توجهاته . وبعضهم لن يعمل في الصحافة ، وسيضطر إلى العمل في مهن أخرى ، كل بحسب ظروفه . والحل الوحيد هو تحرير الصحف من ترسانة القوانين التي حالت دون إصدار صحف إسلامية جديدة ، وأدت إلى احتجاب ما كان يصدر منها ، مثل مجلة «الاعتصام» المصرية التي توقفت بعد وفاة صاحب امتيازها بحكم القانون .

● وعلاجاً لندرة الصحف الإسلامية يقترح البعض الاتصال بالصحف برسائل يكتبها القراء المسلمون القادرون على الحوار مع المحررين ، ولفت أنظارهم إلى ما قد يكون فاتهم من حقائق الإسلام ، دون أن يوقعوا على الرسائل . والغرض من وراء ذلك منع الحرج والحساسية من الأسماء التي لابد أن تتكرر ، أو تكون لدعاة مسلمين معروفين[1].

---

(١) ولا يمكن الحكم على مدى فعالية هذه الرسائل . وأنا شخصياً كتبت بعض الرسائل إلى بعض الكتاب لتصحيح بعض الأخطاء ، ولم أوقع على رسائلي . وكان كاتب مشهور قد أنكر عقيدة القضاء والقدر ، على الرغم من أنه محسوب على التيارات الإسلامية ، فلم أستطع أن أسكت على ذلك . ولم يشر في مقالاته التالية إلى التصحيح الذي أرسلته ولم يناقشه . ودخل أحد الكتاب في جدال مع قس نصراني ، ولم يستطع الرد على ادعاءاته ، فكتبت إليه رسالة تعينه على الرد ، ولم يشر إليها بعد ذلك ولم يواصل الجدال مع القسيس الذي خرج منتصراً أمام القراء . ويرفض العلمانيون نشر النقد الذي يوجه إلى آرائهم ، مما يسبب الإحباط للناقد المسلم . وكثيراً ما حدث لي ذلك .

الإذاعة

● ولقد اخترعت الإذاعة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٢٠ ، ثم انتشرت في العالم أجمع . وفي سنة ١٩٣٤ أنشأت شركة «ماركوني» أول محطة إذاعة في مصر ، ثم استولت عليها الحكومة سنة ١٩٤٧ . وانتشرت محطات الإذاعة في العالم العربي والإسلامي بعد ذلك ، وتعددت المحطات في الدولة الواحدة ، وتخصصت ، فواحدة لإذاعة القرآن الكريم ، وأخرى للرياضة ، وثالثة للموسيقى . . . . إلخ .

- وتمتاز الإذاعة ـ إذا قُورنت بالصحافة ـ بأنها تتخطى حواجز الأمية والفقر ، وتعْبر حدود الدول والقارات . ولهذا وجدناها تُتخذ وسيلة لتأليب الشعوب ضد حكامها ، حتى صارت وسيلة دولية للمهاترات السياسية والأيديولوجية في فترة الحرب الباردة بين الشرق والغرب .

- وعانت الإذاعة في العالم العربي من احتكار النظم ، فلم يُسمح للشركات والأحزاب والجمعيات الأهلية باستعمالها ، بعكس الصحافة . وكان ذلك الاحتكار وما أدَّى إليه من دعاية كثيفة فجة للنظم العسكرية ، سبباً في صرف الجماهير عنها ، واتجاه نسبة هائلة منهم إلى الإذاعات الأجنبية ، وخصوصاً الإذاعة البريطانية الـ (B.B.C) . وبمرور الزمن ، واستباحة الكذب ، فقدت محطات عربية عديدة ثقة الجماهير ، وصارت الـ (B.B.C) تُسمع في البيوت والنوادي والسيارات والمكاتب . فعند حلول موعد الأخبار تتحول مؤشرات الأجهزة إليها ، ليعرف المواطن العربي أخبار بلاده وأسرار حكوماتها ، والتعقيب على أحداثها وتفسيرها .

● وكانت تلك هي أكبر خسارة للإذاعات العربية .

● وخضعت الإذاعات العربية لإملاء «الهجين» الثقافي السائد ؛ فقدمت العناصر العلمانية والعناصر الإسلامية في برامجها ، مع غلبة العناصر العلمانية ، كماً وكيفاً ، ومحدودية العناصر الإسلامية ضمن نظام «الاجتزاء» من الإسلام ، فوقفت أحاديث الشيوخ عند حدود العقائد والعبادات ، ولم يُسمح لها بأن تتناول السياسة والاقتصاد والاجتماع .

● وعانت الإذاعات العربية والإسلامية من ظاهرة «التهادُم» المتبادل . فالحديث الديني الذي يستغرق عشر دقائق تتبعه أغانٍ ، تستغرق ساعة أو أكثر ، ثم تتبع الأغاني برامج حوارية مختلفة ، تمحو أثر الموعظة التي ربما تكون قد خالطت مشاعر المستمع .

ثم جاء التلفاز في الستينيات من القرن العشرين ليجذب إليه جماهير المشاهدين ، وتتراجع الإذاعات شيئاً فشيئاً ، مع انتشار أجهزة التلفاز ؛ وأخيراً تأتي القنوات الفضائية والشبكة الدولية لكي تسحب البساط من تحت أقدام الإذاعات ، اللهم إلا تلك التي أحرزت ثقة المستمعين ، ولم يجربوا عليها كذباً .

وكان المأمول من إذاعات القرآن الكريم المتخصصة أن تقوم بدور أكثر فعالية في الدعوة ، لكنها خضعت «للهجين» السائد ، والتزمت بالاجتزاء ، والترويج للنظام العلماني السائد ، وإفساح المجال للتيار الصوفي ورجاله وشيوخه وأوليائه وموالده وأذكاره ، مما أدَّى إلى ضعف تأثيرها الدعوي ، والانحراف به نحو التصوف .

ومن الجلي أن إصلاح الإذاعات العربية لكي تقوم بدورها في تطوير الخطاب الديني ، يتطلب التخلص من «الهجين» السائد ، والأخذ بالإسلام في كماله وشموله . وقد أشرتُ من قبل إلى أن هذا يقتضي عملاً سياسياً طويل الأمد من خلال المجالس النيابية الشرعية . وربما استطاعت «الهيئة الإسلامية العالمية للإعلام» الإسهام في تنشيط الدعوة عَبْرَ الصحافة والإذاعة في عالمنا العربي والإسلامي . وقد عقدت الهيئة الملتقى الدولي الأول للمؤسسات الإعلامية في مدينة جدة في الفترة من ١٦ إلى ١٨ محرم سنة ١٤٢٥هـ غير أن البيان الختامي لم يبيِّن كيف يمكن أن يتم ذلك .

* * *